أجراس الكنائس الأوروبية تدقّ عشية موت عروج بربروسا

إعداد: د. إبراهيم حسين عبد الله•

المقدمة :

نالت حركة جهاد البطل عروج نصيباً لا يستهان به من الدرس والتمحيص، من قبل العديد من الباحثين، فخصصوا لها كتباً وأبحاثاً كثيرة، على اختلاف توجهاتها بطبيعة الحال فهناك التي تشيد وتمدح، وهناك التي تطعن وتقدح عند تقصيها لتلك الأحداث.

إلا أنّ المرء لا يزال يشعر بضآلة حجم تلك الأعمال أمام ضخامة بعض الأحداث لا سيما مظاهر التعبير الأوروبي بفرحتهم لمقتل البطل عروج؛ فإنّ أغلب الأعمال لم تتناول هذه المسألة لذاتها بل تناولتها بكيفية جزئية أو بطريقة عرضية لا تتناسب مع الشعور المهيب الذي أثاره هذا الحادث في بلدان أوروبا المسيحية، وبقي هذا الجانب محدود التناول والبحث، وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الدراسة جاءت لتكشف عن العديد من المسائل التي لها صلة بنهاية عروج وما ترتب على ذلك من احتفالات رسمية وشعبية في أوروبا عشيّة مقتله سنة 924 هـ / **1518م**، ومنذ ذلك الحين طويت صفحة من أنصع صفحات تاريخ الجهاد

• عضو هيئة تدريس بكلية الآداب/ الجامعة الأسمرية

الوطني الرائع ضد أقسى أنواع الاستعمار الأوروبي الحديث على الأراضي العربية الجزائرية.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث من خلال ما يعالجه من جوانب مختلفة حول رحيل أحد الشخصيات التي أدّت أدوار إيجابية متعددة ومتنوعة في التاريخ الحديث للمغرب العربي، كما تكمن أهميته كونه يسمح لنا بالكشف عن الإيجابيات والسلبيات المبعثرة ويجمعها في صفحات لتكون صورة واضحة وجلية عن الفترة الأخيرة لحروب عروج على الصليبيين وحلفائهم التي كانت غماً وهماً في نفوس أعدائه الذين كانوا يحتفلون بكل بارقة انتصار يحرزونها عليه مظهرين البهجة والشماتة بنصرهم، ومن أكبر تلك الانتصارات اليوم الذي قتل فيه البطل عروج، فكان يومًا لم يشاهد الصليبيون ولا سمعوا بمثله في هذه الأزمان، فقرعت أجراس الكنائس قرعاً خاصا والقادة والعوام في لهوٍ وسرورٍ بهذا النصر، وذلك وفقاً لما أتاحته المصادر والمراجع من مادة تاريخية، وعلى رأسها المصادر والمراجع الأجنبية المعربة، والتي سدّت ثغرة كبيرة في هذا البحث.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

إعطاء قراءة جيّدة لموضوع مخطط الغدر والخيانة التي تعرض له القائد عروج وما له من دور في التعجيل بموته وما ترتب عليه من أحداث جعلت الجزائر

تـدفع ثمـن خيانـة بعـض أبنائهـا وتفقـد بطـلا عظيمـا قـام بنصـرتها والـدفاع عـن عرضها واستعادة مجدها.

التعـرّف علـى الاحتفـالات الكبيـرة بمقتـل عـروج والاسـتعدادات الأوروبيـة الجـادة والخاصـة بهـذا الحـدث السـعيد، والحمـاس الكبيـر الـذي دفعهـم إلـى قيـادة حملـة تهدف إلى توسيع رقعة انتصاراتهم في الجزائر.

تكـوين صـورة شـاملة عـن المحاولـة اليائسـة لتشـويه تـاريخ جهـاد عـروج ومـا خطتـه أقلامهـم الحاقـدة، بـذلك التهـوين مـن شـأن البطـل عـروج وقواتـه كونهـا قـوّة إسـلامية والحـطّ مـن قيمـة أعمالهـا. ومـا ترتـب عليهـا مـن افتـراءات وكشـف مـا بهـا مـن ملابسات وتناقضات.

إشكالية البحث :

يمكن تلخيص إشكالية البحث في جملة من التساؤلات والتي كان من أبرزها:

إلـى أيّ مـدى أثـرت عمليـة انسـحاب أهـالي تلمسـان مـن أرض المعركـة وتخلـيهم عـن مساندة عروج في تحقيق النصر على الأعداء ؟

هـل كانـت هنـاك أسـباب مقنعـة تبـرر عمليـة تملصـهم مـن مسـاعدة عـروج وميـولهم إلى أعدائه ؟

وهـل كـان اسـتقبال نبـأ مقتـل عـروج فـي إسـبانيا خاصـة وأوروبـا النصـرانية عامـة يتناسب مع ما كان يتمتع به عروج من شجاعة وسمعة وشهرة حربية؟

وهل كانت دقات أجراس الكنائس لمناسبة مقتل عروج تتشابه مع دقات المناسبات الأخرى ؟ أم أنها تختلف عنها ولها قرع خاص ؟

وهل تمادى الحاقدون على عروج بأقلامهم في تشويه أعماله الجهادية التي أحبطت مخططاتهم ؟ أم أنها مجرد ادعاءات أخرى لاستدرار عطف عامة النّاس والمحبين له ؟

منهج البحث :

إنّ طبيعة الموضوع وإشكالاته تفرض على الباحث المنهج الذي يمكن أن يتبعه، وعلى هذا الأساس فقد لجأتُ إلى توظيف المنهج العلمي السردي لإعطاء صورة مقتضبة عن جهاد عروج وشجاعته في التصدي للأطماع الصليبية وما صاحبها من تطورات، إلى جانب منهج دراسة الحالة الذي يختص بالأفراد والجماعات، وتتم فيه جمع البيانات والمعلومات حول وحدة الموضوع وصولاً إلى نتائج منطقية مدعمة بأدلة وبراهين.

الإطار الزمني للبحث :

حددت الفترة من بداية سنة 924 هـ / 1518 إلى شهر مايو في نفس السنة إطاراً زمنياً للدراسة، أي منذ حصار عروج بربروسا في تلمسان إلى شهر مايو سنة 924 هـ / 1518م وقد جعلتها مرحلة نهاية البحث، لأنّ هذه المدّة شهدت مقتل عروج وبداية الاحتفالات في أوروبا بهذه المناسبة.

محتوى البحث :

تم تقسيم البحث على النحو الآتي :

أولاً – مخطط الغدر والخيانة ينجح في التعجيل بنهاية عروج.

ثانياً – الفرحة تعم البلاد الأوروبية يوم مقتل عروج.

ثالثاً – ما خطته أقلام الحاقدين على عروج.

أولا– مخطط الغدر والخيانة ينجح في التعجيل بنهاية عروج بربروسا

بعدما فرض عروج بربروسا * سيطرته التامة على مدينة الجزائر سنة 1516م وتنظيم أمورها الإدارية والعسكرية حتى غدت المدينة تعيش في أمان منقطع النظير، الأمر الذى زاد من ثقة وحب العرب والبربر لعروج وجنوده من كل المناطق المجاورة[1]. وأظهروا

* ولد عروج بن أبي يوسف يعقوب أغا التركي في جزيرة ميديلي العثمانية "شرق اليونان" سنة 1474 م و يقال أنه ولد ليلة الإسراء والمعراج من السنة نفسها لذلك سماه والده عُرُوج بمعنى الارتقاء والصعود. وكان يلقب بـ"بربروسا" لدى الأوروبيين أي صاحب اللحية الحمراء (من الإيطالية: باربا أي لحية، روسا أي الحمراء) كما عرف بلقب الريس ويعني القائد البحري. أما أصدقائه فكانوا يسمونه بابا عروج احتراما وتقديرا له واعتمادهم على زعامته. وقد اشتغل في شبابه تاجرا بحريا ثم تزعم الجهاد في شمال أفريقيا وسواحل البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر حتى استشهد في مايو 1518 عن عمر يناهز 44 سنة؛ للمزيد ينظر مؤلف مجهول: غزوات عروج وخير الدين / تصحيح نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص6– 8 ؛ وكذلك وليم سنبسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبدالقادر زبادية، دار الصبة للنشر، الجزائر، 2006 م ، ص 37– 39.

[1] الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي) وصف أفريقيا، ترجمة إلى العربية عبدالرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2005 م، ص410.

استعدادهم لمساندته والقتال في صفه طمعاً في الغنائم من ناحية وإسهاماً في حركة الجهاد الديني من ناحية أخرى.

ومنذ ذلك الحين تغير ميزان القوى حيث أصبح اسم عروج في جميع سواحل الشمال الأفريقي متوجاً بالفرح والتفاخر بجرأته المعهودة وشجاعته النادرة وبأسطوله الذى أصبح قوة ضاربة يحسب لها ألف حساب ، وغدا شوكة في حلق الإسبان الذين يمثلون البابوية راعية العالم الكاثوليكي[1] وكابوساً مرعباً للسواحل الأوروبية.

وفي هذه الأثناء تعالت الأصوات من كل حدب وصوب تستغيث بعروج لإزاحة الخطر الإسباني الذي يهددهم على الدوام، وقد اغتنم أهالي تلمسان* هذه المستجدات فلم يضيعوا ساعة من الوقت حتى أرسلوا وفداً كبيراً إلى الريس عروج لتخليصهم من شرور حاكمهم الظالم أبي حمو موس الثالث الذى كان مرتبطاً بالإسبان وراضي بهيمنتهم على البلاد[2].

لم يتأخر كثيرا جواب عروج فكيف له السكوت وديار أهالي تلمسان تنهك وأموالهم تنهب فجهز عساكره ومؤيديه وتوجه إليهم سنة 1517م وبوصوله فر أبو حمو هارباً من المدينة

---

[1] جان بيرنجية، فليب كونتاين، ألف دوران فرنسيس راب: موسوعة تاريخ أوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، المجلد الثاني، ترجمة وجيه البعينى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995م، ص 213.

* تقع مدينة تلمسان في شمال غرب الجزائر وتعد ثاني أهم مدينة في الجهة الغربية بعد وهران وتبعد عن العاصمة بـ 520 كيلومتر وعن وهران ب 140 كيلومتر.

[2] شارل اندريه جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية (تونس– الجزائر– المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، مطبعة شركة الفنون، تونس، 1983م، ص 327.

بمساعدة حرّاسه[1] تاركاً أنصاره ومؤيديه يواجهون الموت على يد عروج، أما عن بقية الأهالي فقد التف أغلبهم حول عروج بعدما ألهب نفوسهم بالحماس ووعدهم بالانتقام من أعداء الدين[2].

ومما لا شك فيه أنّ هذا الانتصار لعروج وتقدمه المريب إلى أن أصبح على مقربة من مدينة وهران نتج عنه زيادة مخاوف الإسبان المتمركزين بالقرب منه فامتلأت قلوبهم رعباً من هذه القوة الإسلامية الناشئة بل أثار فزع وهلع الصليبيين في أوروبا عامة فيقول أحدهم "نشكو الله أن يقدم لنا علاجًا لهذا الزمن"[3] ورأى كبار الساسة الإسبان وحلفاؤهم أنّ خير وسيلة لإنقاذهم مما هم فيه هو بذل جهود مضاعفة لجمع كل ما لديهم من قوة وعتاد يُعتمد عليه في التغلب على هذا الخصم العنيد ولإفساد هذا النجاح وإخماد أنفاسه وهو في المهد.

ومع بداية سنة 1518م وصلت الحملة الكبيرة بقيادة الضابط مارتن دا رغوت الذى أصدر قراراً بضرب المدينة ليل نهار، وفرض حصاراً حولها محكما وعنيفا لمدة قاربت الستة أشهر[4] والذي استهلك من قوة عروج الكثير، وغدا هذا الأخير في موقف حيرة

---

[1] نيقولاي إيفانون: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص126.

[2] عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص61.

[3] فراي ديغو هايرو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤي عبدالعزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص31.

[4] محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث(الجزائر– تونس)، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2008م، ص26.

ودهشة وخاصة بعد سيطرتهم على المواقع المهمة لتلمسان لا سيما منافذ المدينة ومخارجها وسرعان ما تحول هذا الصراع إلى حرب داخل الأسواق والطرقات[1] وأصبح الطرفان وجهاً لوجه في صراع دموي عنيف في مايو 1518م، فكانت معركة ثأر وأحقاد أوقعت خسائر فادحة بالأسبان ولكنّها أنهكت قوات عروج أيضا ولم تمهله هذه المعركة الوقت الكافي لتصل إليه المعونة والنجدة التي طلبها من سلطان فاس المريني ومن أخيه خير الدين بربروسا [2]، وعندما بدأ ثقل هذه المعركة يدور حول عروج انسحب للقلعة الداخلية " قلعة المشور " ليتحصن بها رافضاً المهادنة أو الخضوع لسلطة الصليب مهما كانت التضحيات.

وإلى تلك اللحظة مازال عروج وقواته مستميتين في القلعة وثابتين في مكانهم ثبوت الرواسي وهم غير آبهين بما يلاقون لأنهم كانوا يتكلون على الله – سبحانه وتعالى–

وفي هذا الوقت نفسه وبشكل مفاجئ ينسحب من صفوف المعركة كل من كان يساند عروج من أهالي تلمسان ولم يبق معه سوى 500 مقاتل عثماني[3]، ولاسيما أهالي تلمسان الذى كسب ودهم ومحبتهم بإنقاذه لحريتهم، وأنهم على الدوام مستمسكين بعصا المقاومة معه.

---

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، 2007م، ص174.

[2] يلماز أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمد سليمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، الجزء الأول، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، 1988م، ص251.

[3] محمود علي عامر، مرجع سابق، ص27.

ولم يكن هناك مبرر أو سبب مقنع يدل على حقيقة هذا التخلي في هذا الوقت الصعب سوى نية الغدر والخيانة ووقوعهم تحت ضغط هذا السلاح الخبيث الذى اعتمد عليه الإسبان وحلفائهم في هذه المعركة لإضعاف جبهة عروج.

وعلى الأرجح أن أهالي تلمسان عندما أدركوا استحالة المقاومة وما سيقترف بعروج في هذا الحصار استبدت مشاعر الهزيمة والإحباط بهم، فأخذ معظمهم يميل إلى الإسبان ومحاولة التملص من مساندة عروج متخذين أعذاراً مخادعة وواهية متمثلة في قلة المؤن والتعب والدمار والخراب الذي لحق بمنازلهم[1].

ومهما يكن من أسباب فإنّ أهالي تلمسان لم يكتفوا بالانسحاب فحسب بل اجتمعوا واستقر رأيهم على التفكير في خطة مدروسة للإحاطة بعروج، وهنا تظهر حقيقة واضحة وبجلاء أن القصد كان الخيانة ليس إلا، حيث اتفقوا مع أعدائه الإسبان لمساعدتهم وعليه دبّر هؤلاء الخونة جميعاً مكيدة شريرة لتغتال حلم عروج وجنوده[2].

ونتيجة لاستمرار المعركة انشغل عروج عن متابعة ما كان يجري حوله ولم يتوقع بأنه أصبح هدفاً للدسائس والمؤامرات وأن من وثق بهم يوماً اجتمعوا واتفقوا على قتله[3] وتناسى سلاح الغدر والخيانة التي تمتلكه النفوس المريضة وحقدها عليه.

استغل أهالي تلمسان قدوم مناسبة عيد الفطر لبدء تنفيذ خطتهم فطلبوا من عروج السماح لهم بتأدية صلاة العيد في جامع المشور– حسب عادتهم– الموجود داخل القلعة المتحصن بها عروج وبوصول الطلب أصبحت الأوضاع غير مطمئنة وأندرت الغيوم

---

(1) عزيز سامح ألثر، مرجع سابق، ص66

(2) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص174.

(3) عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص66.

الملبدة في سماء تلك القلعة أنّ مأساة كبيرة ستحدث، وبموافقة عروج على طلبهم خرج جماعة من أهالي تلمسان مع طلوع فجر يوم العيد من عام 1518م نحو القلعة يحملون أسلحة مخفية تحت البرانيس[1] فكانوا متأهبين لدخول هذه القلعة والفتك بمن فيها، وبوصولهم أذن لهم بالدخول وما هي إلا لمحة عين حتى سلو سيوفهم من تحت ثيابهم وانهالوا بقتل الأطفال الآمنين[2] وكل من يقابلهم وهم كالسيل الجارف لا يردهم شيء يصرخون بأعلى أصواتهم لكي يسمعهم ويراهم الجميع ويعلم أسيادهم الإسبان بنجاح هذا المخطط المتفق عليه والذي راح ضحيته أفضل العساكر العثمانيين[3]، ولكن شاء الله أن يرفع عن عروج شر المتآمرين، فنجى من الموت هذه المرة وتمكن منهم جميعاً.

وأمام هذا الاستفزاز والتحدي كظم عروج غيظه، وتركهم دون نصحهم وإرجاعهم عن غيهم وتحذيرهم بسوء العاقبة وبقى صابراً ينتظر ما تتمخض عنه الساعات القادمة.

وعلى إثر هذه المستجدات والمأساة انحنى عروج للعاصفة وجاء بحل حاد وصعب – وكان لابد منه– وهو تفضيل الانسحاب على أن يخوض معركة خاسرة، فأعطى أمراً لمن تبقى من جنوده بالانسحاب من القلعة والسير باتجاه ساحل البحر[4] لعل هذه المحاولة تجعله يفلت من يد الإسبان وينجو بنفسه، ولكن للأسف فإن هذه المحاولة كانت خاتمة آمال عروج وبداية النهاية لحياته وعجلت بيوم استشهاده الذي انتظره كثيراً.

---

[1] مبارك بن محمد بن الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص50.

[2] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص66.

[3] محمود علي عامر، مرجع سابق، ص33،

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص175،

ثانياً- الفرحة تعم البلاد الأوروبية يوم مقتل عروج بربروسا

بعد أن امتدت أيدى الغدر لعروج وحالت الأيام دون ما يريد باشر بعملية الانسحاب بالتحرك في اتجاه الغرب نحو ساحل البحر كما أسلفنا لانتظار سفن أخيه، ومما ساعد على تسهيل هذه العملية دونما خسارة خروجه من القلعة تحت جنح الظلام مستخفياً دون إحداث ضجة حاملاً أمواله وما تبقى من أتباعه مسرعاً دون أن يشعر به أحد[1]، إلا أن ذلك لم ينقد مصيره المحتوم فبعد ساعات من خروجه استشعر أعداءه بمغادرته وعلى وجه السرعة كلفوا مفرزة عسكرية إسبانية مكونة من 50 فارس تحت قيادة الفيرز غار جيادي تينؤ[2] Alferez Garcia de Tieno لملاحقته بالرغم من الظلام الدامس الذي كان سائداً في تلك الساعات وبطلوع النهار الثاني عرفت الوجوه بعضها بعضاً فاقتفوا أثره إلى أن أصبحوا على مقربة منه وعندها قام عروج بآخر محاولة تمثلت في إلقاء كل ما لديه من كؤوس الذهب والفضة والنقود بقصد إشغال هذه المفرزة عن ملاحقته، وكسب الوقت لاستكمال طريقه[3] .

ولكن هذه العطية لم تؤت ثمارها المرجوة معهم فقد تمكنوا من اللحاق به بالقرب من وهران وبالتحديد عند ممر ريودي سالادو (عين تيمو شنت حالياً) وأوقفوا الموكب وأرغموه على معركة لا خيار فيها إلا القتال ولم يستطع بقواته القليلة فعل شيء فكان الفوز من نصيبهم رغم ما أظهره عروج من الشجاعة والبسالة حتى بعد فناء جميع جنوده ممن كان يعتمد

---

[1] محمود على عامر، مرجع سابق، ص27.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص175.

[3] قراي ديفو هايدو، مصدر سابق، ص14.

عليهم فقد ظل يقاتل بشراسة وعناد يفوقان حد الوصف إلى أن تمكن الفيرز غار جيادي تينؤ باغتياله إذ رماه برمح عن بعد في صدره[1] .

في ميدان الشرف وقبل أن يسقط على الأرض رفع الشهيد عروج نظره إلى السماء متذكراً ابتسامات الأطفال الأندلسيين الذين كانوا يبادلونه إياها عندما كان ينقذهم ويعيدهم إلى أحضان أمهاتهم، وبعد سقوطه على الأرض وقبل أن ينهال هؤلاء الحاقدين على جسمه ليغرسوا سيوفهم في قلبه رفع أيضا إصبعه عالياً وحرك شفتيه وهو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله .....و أشهد أن محمداً رسول الله.[2]

وما لبث طويلاً أن لفظ أنفاسه الطاهرة في ذلك اليوم من شهر مايو سنة 1518م[3] بعد أن حقق الآمال المعقودة علية، وكانت فرحة فرسان وقائد هذه المفرزة فرحة عميقة بما تحقق فهم لا يكاد يصدقون أنهم سيطروا عليه بجشاعتهم متناسين حقيقة ما جرى من عملية تجنيد الأهالي للخيانة وبإشراف من إسبانيا وأوروبا.

وقبل أن تغادر هذه المفرزة ميدان المعركة قامت بالتمثيل بجثث الشهداء بهمجية وجاهلية، وكان عروج أكثرهم تعرضاً لوحشية التشويه والتمثيل نكاية وفخراً لمقتله وجرس إنذار لباقي أتباعه، والشيء الذي يدعوا للاشمئزاز من عباد الصليب الحاقدين هو عدم الاكتفاء بقتله وتمزيقه إرباً إرباً، بل قاموا بقطع رأسه المبارك وحمله قائد هذه المفرزة على

---

[1] محمود على عامر، مرجع سابق، ص27.

[2] جهاد الترباني: مائه من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى، القاهرة، 2010 م ، ص55.

[3] كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510- 1541، ترجمة جمال حمدان، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2007، ص36.

طرف نبل ليعود به إلى تلمسان، وقبل أن يغادر ميدان المعركة أيضا قام بالبدء بمراسم الاحتفال حيث أخذ يوزع على الجند الأموال من دون أن يحفظ لنفسه الثروة التي جمعها[1]، ثم سار بالرأس وألبسته البحرية المزركشة مع الشال الذهبي الذي يلف خصره إلى وهران . [2]

ومن هناك سير بها إلى إسبانيا التي استقبلت نبأ مقتل عروج بفرحة عظيمة وبهجة غامرة وأدخل هذا الخبر السرور على نفس الملك شارل الخامس[3] ونفوس كبار دولته وبداية الشعور بالارتياح الكبير لدى الأوساط الإسبانية، وبعد وصولهم ظلوا يطوفون بالرأس والملابس في معظم أكبر بلدان إسبانيا إرضاء للرعية[4] ثم أودعت ملابسه في معتكف القديس (سان جيروم القرضبى) قدمت كهدية لهذه الكنيسة، فصنع منها رجال الدين شعاراً يسمى (شارة بربروس).[5]

أما الرأس فقد ذهبوا به بعد ذلك إلى أوروبا التي استقبلت هي الأخرى هذا الخبر بالفرح والابتهاج بهذا النصر الذي انتظروه كثيرا وطيف بالرأس ووراءه أفواج كثيرة خلال أغلب المدن الأوروبية التي كانت ترتعد من مجرد ذكر اسم بربروسا[6].

---

[1] فراي ديغوهايدو، مصدر سابق، ص41.

[2] محمود على عامر، مرجع سابق، ص27.

[3] خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص92.

[4] عبد الرحمن بن محمود الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، دار الثقافة ببيروت، لبنان، 1980م، ص224.

[5] عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 67.

[6] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص176.

وقد جرت استعدادات جادة لهذه الغاية عشية مقتل عروج في أوروبا على العموم وإسبانيا على الخصوص معتبرين هذا الحادث حدثاً وطنياً حيث دقت أجراس الكنائس في كل فج عميق[1] لكي تعلن الكنيسة بذلك عن تضامنها مع الدولة لحزنها وفرحها، وهو من التقاليد المسيحية حيث يدق هذا الجرس لأسباب كنيسية عديدة منها مناسبة الأعياد والأفراح الوطنية أو أمر جلل حدث، كما أن لهذه الأجراس دقات سريعة بها حيوية وفرح يضربه أحد خدام الكنيسة ليصل صوته لأكبر عدد ممكن في المنطقة المحيطة بالكنيسة[2]. وتعتبر تلك الدقات السريعة التي سمعت في ذلك اليوم قد حبست الأنفاس، ثم عرفوا من خلالها بموت عروج فانشرحت بها النفوس ووحدت بها القلوب، وعرفوا أيضاً من خلال تلك الدقات في داخل الكنيسة في تلك اللحظات للبدء في التسبيح للربّ والدعوة للاجتماع لتقاسم الفرحة والبهجة وإقامة التعبدات والمهرجانات والأفراح، وعلى الفور هرعوا جميعاً إلى كنائسهم يلبون النداء لإقامة الصلوات وشكراً للمسيح[3]، فقد عبر الجميع عن سعادتهم، وتبادلوا البشرى فرحين بأن عروج خصمهم اللدود انتهى ولن يكون له وجود بعد اليوم وأنهم فخورون بهذا النصر العظيم الذي هز البلاد المسيحية طرباً وسروراً وأحيا في النفوس ما كاد يموت من الآمال.

ومن بين الاستعدادات الجادة أيضاً قام الملك شارل الخامس إثر الانتصار الذى أحرزه جيشه باستقبال التهاني والتباهي تعبيراً عن فرحته وبهجته وعلى أنه الملك الذي لا يهزم

---

[1] عبدالله عبدالرازق إبراهيم: بحث مقدم إلى جمعية اتحاد المؤرخين العرب، الندوة العلمية الثانية، بعنوان الصراع بين العرب والاستعمار الأوروبي في عصر التوسع الأوروبي الأول، 1798م، ص7.

[2] مايكل نيبل: مقال بعنوان بين الحزن والفرح والصلاة تعرف على رنات أجراس الكنائس، 2020/10/6م، بوابة أخبار اليوم، تم الاطلاع عليها 2020/3/23 م، news<https://m.akhbarelyom.com .

[3] عبدالله عبدالرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص7.

ولا يقهر وللإشادة بهذا الحدث السعيد دعا الفيزر غار جيادي تينؤ الذي قتل عروج ومنحه شهادة اعتراف بجميل الأمة له[1]. كما كافأه على إثبات جدارته الفائقة في التغلب على مشكلة العصر.

أما عن الاستعدادات العسكرية الجادة التي قام بها ملك إسبانيا الذي شجعه ذلك النجاح والانتصار الذي حققه بأن يدفع بحملاته ضد أفريقيا دفعة قوية تحقيقاً لهوسه الاستعماري، فطمع في الاستيلاء على القطر الجزائري[2] مستغلاً الصعاب التي يواجهها الجزائريون كتأثرهم بالهزيمة وما عمهم من حزن وأسى وتمرد وتخلي الكثير عن التأييد والمساندة بعد مقتل قائدهم عروج، فباشر بتجهيز أساطيله وشحنها بالأسلحة والذخائر معلناً أن هذه الحملة صليبية، ومن الواجب على كل أوروبي المشاركة فيها وسيرها إلى ميناء الجزائر تحت قيادة (هو جودي مونكاد) Hu gode de mon الذي وصل الجزائر ففوجئ بمقاومة قوية أجبرته على الانسحاب[3] طالباً الرأفة والرحمة وبالتالي فشل عسكرياً مرة أخرى حتى بعد موت عروج الذي ترك خلفه تاريخاً مضيئاً وقائداً عظيماً "أخوه خير الدين" الذي تسلم الراية من بعده وفي هذا الصدد قال بعض الإسبان " الشكر لعيسى قد استرحنا من البلاء الأكبر، والآن يجب أن نتخلص من البلاء الأصغر قبل أن يتحول الثعبان إلى تنين "[4].

---

(1) عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (د. م) ، ص80.

(2) محمد عبد القادر باشا: تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، تحقيق محمد السيد عثمان، الجزء الأول، دار الكتب العالمية، ببيروت، لبنان، ص95.

(3) The Encycpedia of lslam TV. Khayr al din p1155.

(4) د. محمد موسى الشريف: سيد البحار خير الدين بارباروس، 2013/7/27م، المنتدى العربي Defense Arab، تاريخ الاطلاع عليه 2021/3/25، threads<https://defense_arab.com.

وخلاصة القول أنه من الثابت تاريخياً أن الانتصار بمقتل عروج يعد واحداً من أكبر الانتصارات في إسبانيا خاصة وأوروبا عامة، وقد استخدمت تلك الانتصارات كمصدر للفخر الوطني؛ لتصبح رمزاً أكبر للنضال ضد أعداء الدين المسيحي.

ثالثاً- ما خطّته أقلام الحاقدين على عروج بربروسا

للأسف إن الأقلام الحاقدة على أبطال التاريخ الذين تزعموا الثورة والجهاد قد اتجهت إلى تشويه تاريخهم ولا سيما أبطال البحرية العثمانية الإسلامية الذين أخذوا على عاتقهم الجهاد في سبيل الله وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل رفع الظلم عن المسلمين الذين عانوا الويلات من الجيوش الصليبية ومعاركها العديدة في مطلع العصور الحديثة[1]، ومن بين هؤلاء الأبطال الريس عروج البطل المسلم الذي ظهر في البحر المتوسط وشن حروباً شعواء ضد خصومه، فكان الشعلة التي أضاءت طريق الجهاد ضد القوى النصرانية الأوروبية.

وبالتالي اتجه له التجريح والتشويه والتزييف تارة والتدليس والفبركة والتلفيق تارة أخرى، وما تجدر الاشارة إليه هنا أننا لا ندعي بأن شخصية عروج منزهة من العيوب وبعض السلبيات شأنها شأن الشخصيات الإسلامية الأخرى، إلا أن هذه الشخصية لم تُنصف وتعرضت إلى حملة تشهير كبير أكثر من غيرها.

وفيما يلي نستعرض بعضاً من أقوال الحاقدين وكتاباتهم الغير منصفة بداية بما أورده المؤرخ الإسباني (فراي ديغو هايدو) في أحد كتاباته عن الشكوك حول صحة أصله

[1] بول كولز: العثمانيين في أوروبا، ترجمة عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص95،

الإسلامي مؤكدا على صحة رواية المسيحية والتي مفادها بأن أبوه يعقوب بن يوسف لم يكون مسلماً بقوله: "أن والدهم كان خزّافاً يونانياً وأنهم اعتنقوا الإسلام في وقت متأخر"[1].

وقد أيده الكثير على صحة هذه الرواية التي تؤكد على أن أبوه يعقوب إما أن يكون مسيحياً أو يهودياً. [2]

وإذا أردنا الرد على هذه الشكوك، فإن هناك أدلة وبراهين تثبت أن والد عروج يعقوب ابن يوسف كان مسلماً لكونه من الأناضول وأحد فرسان السباهية في جند محمد الثاني أي من بقايا الفاتحين المسلمين الأتراك الذين استقروا في جزيرة مدللى، وباعتباره مسلماً، فقد ولد أبناؤه بما فيهم عروج مسلمين بخلاف ما قاله المؤرخ هايدو.

أما بالنسبة للإشارة إلى أن يعقوب كان مسيحياً[3] فهذا مردّه إلى أنّ الروايات المسيحية أغلبها تريد أن تجعل ما وصل إليه البطل عروج مرده إلى أصوله المسيحية.

أما بالنسبة للإشارة إلى أنّ أباه كان يهودياً لكون اسمه واسم أغلب أبنائه أسماء أنبياء بني إسرائيل، فهذا التدليل باطل باعتبار أن ديننا الإسلامي يؤمن بجميع الأنبياء ويتسمى جميع أبناء المسلمين في كل العالم الإسلامي بأسماء الأنبياء.

أما عن التشكيك في جهاده وتشويهه فيكاد يجمع جميع الحاقدين على نص واحد وهو أنّ طبيعة حركة جهاده في البحر المتوسط بوصف دورها بالقرصنة[1].

---

[1] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الثانية، مكتبة دار المشرق، بيروت، لبنان، 1979م، ص23.

[2]محمد خير فارس، مرجع سابق، ص23.

[3] مارمول كرنجال: أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي- محمد الأخضر- أحمد توفيق- أحمد بنجلون، الجمعية المغاربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص304.

وعلى الرغم من أن الموضوع متشعب وطويل لا يتسع المجال المخصص لهذا البحث للخوض فيه بالتفصيل إلا أنّنا سنحاول الإلمام بجوانبه دونما إطالة مملة، مما لاشك فيه وعلى مر العصور أصبحت تقفز حروب عروج إلى ذهن الكثير من الأوروبيين كلما ذكرت القرصنة حتى لكأنما الاسمان متلازمان، أو لكأنما القرصنة أنشأها عروج فاختصت به، وهم على علم بأنهم مارسوا القرصنة قبل المسلمين بزمن طويل وبأنها لا تنسب لأمة دون أخرى أو فئة اجتماعية بعينها، فقد باشرتها العديد من دول العالم الساحلية من سادة وأتباع وأغنياء وفقراء[2]. ولو كان الأمر على هذا النحو بالنسبة لعروج فإنّهم لم يفرقوا بين القرصنة التي هي نوع من أنواع الحروب البحرية دفاعاً عن النفس وصيانة للديار والأهل ضد معتدين مغتصبين، وهي حق مشروع تقوم باسم الدولة، وبين العمليات الوحشية التي تجوب البحار لنهب السفن وما عليها لبحارة غير نظاميين.

وإذا نظرنا إلى كتاباتهم كلاً على حدة نلاحظ أنهم اتفقوا تماماً فيما سبق صابين جم غضبهم على محاربي بلاد المغرب العربي بصفة عامة، وعلى عروج بصفة خاصة بأنهم لم يكونوا سوى رجال عصابات ناقلين هذا الخبر الواحد عن الآخر دون وعي أو إدراك للحقيقة وهذا ما يؤكده المؤرخ الفرنسي دي قرامون بقوله: " إن الكثير من المؤرخين لا يرون في عروج إلا زعيم عصابة ليس إلا....."[3] .

---

[1] عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1986م، ص905.

[2] أحمد قاسم: إيالة تونس العثمانية على فتاوي ابن عظوم 1574– 1600م، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004 م، ص366.

[3] De Grammont, Histoire d'Alger sous domination Turque, 1515-1830, paris, E.Leroux,1887.p 20.

وقد تمادى في غيه كاتب آخر تحدث عن العمليات الحربية في بلاد المغرب إذ قال: "أن قرصنة بلاد المغرب لا يمكن أن تدرج في باب الأنشطة الحربية بين الأمم بل يجب اعتبارها سلباً وعدّها من باب النهب"[1].

ولكن أحداً لم يصل إلى حد افتراء وتشويه ذلك المؤرخ المعاصر الذي استفاض في الحديث عن أبطال تلك العمليات بنفسٍ حقودة فقال: "إن القراصنة المسيحيين يعملون على تطهير البحر وتوفير الأمن بينما الأتراك يزعجون الأمن ويقلقون السلم في البحر"[2].

وعلى ما تقدم من أقوال نكشف حقيقة مهمة وهي وجود بعض الأسطر في كتابات هؤلاء تحمل أحكاماً مشحونة بالشتم والنعوت القبيحة لأبطال الفتوحات الإسلامية وانتصاراتهم العظيمة التي أحبطت مخططاتهم، وقد ساءتهم تلك الانتصارات لذلك أخذوا يبثون سمومهم فيها بهدف القدح في انجازات أولئك الأبطال، وعلى رأسهم عروج بربروسا، فوجدوا الطعن في طريقة أعماله البحرية هو الطريق الأمثل وبالتالي وجدوا مصطلح القرصنة مناسباً لتحقيق أهدافهم فصوروا بأقلامهم طريقة جهاده بمنتهى البشاعة ورسموا صورته على أنه قرصان شرير يجوب البحار، ولكن الثابت هو الحدث الذي سطره التاريخ.

كما يصف الكتّاب الأوربيون عروج بأنه تميز بالمعاملة الوحشية مع سكان الجزائر– أهل البلد – على أنه حاكم ظالم لديه حب السيطرة، حرمهم من تولي المناصب الإدارية والحكم وفرض عليهم الضرائب فيقول أحدهم: "أن عروج ميز العثمانيين بالوظائف العليا

---

(1) Andre Monentheuil, Essai sur la course, son histoire, sa reglementetion, son abolition, paris, 1898,P111.م

(2) أحمد قاسم، مرجع سابق، ص365.

فاستاء الناس منها وحاولت الجزائر الثورة أكثر من مرة ولكن عروج قمع هذه الثورات بقسوة هائلة"[1].

وقد سار على نهجهم للأسف العديد من المؤرخين المسلمين العرب، واقتنعوا بآرائهم وأنه من الحزن والمؤسف تناقلهم هذه الافتراءات دون التأكد من صحتها أو محاولة تنقيتها بل أن بعضهم زادوا تهماً جديدة في هذه القضية من خلال اجتهادات خاصة بهم نذكر منها على سبيل المثال: الشيخ محمد بن مبارك في كتابه تاريخ الجزائر القديم والحديث بقوله: " سقطت هيبة الأتراك في أعين سكان الجزائر يضاف إلى ذلك أن سكان ميناء الجزائر بدأوا يتضجرون من تصرفات الأتراك الذين كانوا يعاملون الجزائريين معاملة فضة، وبدأت تظهر بوادر التمرد..."[2].

كما يضيف الشيخ محمد الميلي عندما استفاض في الحديث عن عروج إلى أن جرائمه تكررت، وبأن الأمر نفسه حدث في مدينة تلمسان بقوله: " عندما أنقذ عروج المدينة من الإسبان فرحوا به لكنهم فضلوا أن ينصبوا أبا زيان – وهو جزائري– حاكماً عليهم فقتله عروج وفرض على أهل المدينة ضرائب"[3].

ومن أخبث الافتراءات التي ألصقها الحاقدون بعروج والتي تزعم بأن عروج بعدما قتل الخائن السلطان سليم التومي دخل صراعاً مع شقيقه خير الدين على الظفر بود الأميرة زفيرة زوجة السلطان سليم التومي وهي صاحبة جمال وآخر أميرات الجزائر، وعندما رفضت الأميرة الزواج منهما، وعندها أدعى هؤلاء على عروج بأنه خالف العرف والدين

---

[1] فراي ديغو هايدو، مصدر سابق، ص31

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص45.

[3] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص47.

حيث يقول أحدهم: "عندما رفضت الأميرة الزواج منهما وإصرارها على البقاء وفيّة لزوجها السلطان قام عروج الذي أعمته نزوته باقتحام مخدع الأميرة زفيرة محاولاً الزواج بها غصباً، فلم تتردد الأميرة عن غرس خنجر في صدرها بقصر عزيزة بالعاصمة الجزائرية وهي تردد بأن الشرف لا يباع أبداً"[1].

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة واضحة على هذه الواقعة إلا أن الأقلام الحاقدة تستغل مثل هذه الأحداث وأول ما تكتب عنها بتصوير أمرها بمنتهى القسوة والبشاعة واختفاء الرحمة وعدم المعرفة بمبادئ الإسلام التي ترفض الإجبار والإكراه، وهذا ما يدل على مدى التلفيق والتشويه، فإن هناك خطأً كبيراً وقع فيه كل الحاقدين الأوروبيين ومن بعدهم بعض العرب المسلمين ألا وهو الجزم القاطع بأن عروج مارس أبشع أنواع الظلم ورقت قلوبهم الحاقدة على سكان الجزائر وحال بعض نسائها الحزينات. فهذا لا يرتقي ولا يقارن في عصره بما فعله الأسبان المسيحيون بالمسلمين ونسائهم اللواتي خيروهنّ بين التنصير أو الموت، وغيرها من الفظائع التي لا تعد ولا تحصى وإذا كان أيضاً البطل عروج قد صُوّر بشكل سيء في مؤلفات أعدائه فإن هؤلاء قد نسوا تاريخ أوروبا المليء بالخزايا وكذلك نسوا أن أعماله البحرية كانت مقبولة في تلك الفترة.

الخاتمة :

توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج أدرجها كما يأتي :

[1] كامل الشيرازي: أسرار أشهر جريمة خيانة تركية في الجزائر، 2020/8/10م،صحيفة حفريات، ثم الاطلاع عليها 2021/3/3م،

استطاع أعداء عروج أن ينجحوا في تنفيذ مخطط عجّل بموته من خلال مؤامرة جرت بشكل لم يخطر على بال أحد، والتي تعد الحادثة الأولى من نوعها في تلمسان ومن أقبح عمليات الغدر في التاريخ.

أنّ عملية التمثيل بجسد عروج وحزّ الرأس والطواف به توضح مدى انحطاط القوى الأوروبية المنافي لقوانين الحرب، وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على مرارة الحقد الدفين في قلوبهم على الشهيد عروج، الذي سدد لهم ضربات موجعة في الميدان الحربي.

كان احتفال إسبانيا وأوروبا حينئذٍ بهذا النصر الكبير جامعاً بين المظاهر الرسمية التي قام بها الملوك والقادة وبين التفاعل الشعبي مع الحدث الذي قام به عامة النّاس، الذين هرعوا إلى الكنائس التي غصت بهم .

إنّ تاريخ عروج الجهادي لقي اهتماماً كبيراً من طرف الكتّاب الأوروبيين، وكانت هذه الكتابات فضاءً ومتنفساً لهم، فعمدوا في كثير من الأحيان على تزييف الحقائق التاريخية كي تتفق مع أهدافهم وسياستهم الاستعمارية.

إنّ الصورة التي رسمتها أقلام الحاقدين للبطل عروج صورة مشوشة ومشوهة في العديد من القضايا والمواقف التي تستدعي إيجاد دراسات أكثر حيادية وموضوعية تنصف هذا البطل منذ بداية نشاطه البحري، وإلى أن سقط في ميدان الشرف بعد جهادٍ طويلٍ مريرٍ، ليضرب للعرب والمسلمين أنموذجاً خالداً في تاريخنا الحديث بل في تاريخ العالم على مرّ العصور.

قائمة المصادر والمراجع

أولا / المصادر والمراجع العربية والمعربة :

إبراهيم، عبدالله عبدالرازق: بحث مقدم إلى جمعية اتحاد المؤرخين العرب، الندوة العلمية الثانية، بعنوان الصراع بين العرب والاستعمار الأوروبي في عصر التوسع الأوروبي الأول، 1798م.

أشنهو، عبدالحميد بن أبي زيان بن: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (د. م) .

ألتر، عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م.

أوزوتونا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمد سليمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، الجزء الأول، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، 1988م.

إيفانون، نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

باشا، محمد عبدالقادر: تحفة الزائر في مأثر الامير عبدالقادر وأخبار الجزائر، تحقيق محمد السيد عثمان، الجزء الأول، دار الكتب العالمية، ببيروت، لبنان.

بربروس، خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

بيرنجية، جان، كونتاين، فليب، ألف راب، دوران فرنسيس: موسوعة تاريخ أوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، المجلد الثاني، ترجمة وجيه البعينى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995م.

تربانى، جهاد: مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى، القاهرة، 2010 م .

جوليان، شارل اندريه: تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، مطبعة شركة الفنون، تونس، 1983م.

جيلاني، عبد الرحمن بن محمود: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1980م.

شناوي، عبدالعزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1986م.

شوفالييه، كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510- 1541، ترجمة جمال حمدان، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2007.

شيرازي، كامل: أسرار أشهر جريمة خيانة تركية في الجزائر، 2020/8/10م، صحيفة حفريات، ثم الاطلاع عليها 2021/3/3م.

عامر، محمود علي: تاريخ المغرب العربي الحديث(الجزائر- تونس)، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2008م.

فارس، محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الثانية، مكتبة دار المشرق، بيروت، لبنان، 1979م.

قاسم، أحمد: إيالة تونس العثمانية على فتاوي ابن عظوم 1574- 1600م، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004م.

كرنجال، مارمول: أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي- محمد الاخضر- أحمد توفيق- أحمد بنجلون، الجمعية المغاربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م.

كولز، بول: العثمانيين في أوروبا، ترجمة عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.

مدني، أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492- 1792، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر، 2007م.

مؤلف مجهول: غزوات عروج وخير الدين / تصحيح نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص6- 8. وكذلك وليم سنبسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبدالقادر زبادية، دار الصبة للنشر، الجزائر، 2006 م .

ميلي، مبارك بن محمد بن الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

هايرو، فراي ديغو: تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة أبو لؤي عبدالعزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

وزان، الحسن بن محمد (ليوان الأفريقي) وصف أفريقيا، ترجمه إلى العربية عبدالرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2005 م.

ثانياً / المصادر والمراجع الأجنبية :

De Grammont, Histoire d'Alger sous domination Turque, 1515-1830, paris, E.Leroux,1887.p 20.

( ) Andre Monentheuil, Essai sur la course, son histoire, sa reglementetion, son abolition, paris, 1898,P111 .

.The Encycpedia of Islam TV. Khayr al din p1155

ثالثا / المواقع الالكترونية :

شريف، د. محمد موسى: سيد البحار خير الدين بارباروس، 2013/7/27م، المنتدى العربي Defense Arab، تاريخ الاطلاع عليه 2021/3/25، threads<https://defense_arab.com.

نييل، مايكل: مقال بعنوان بين الحزن والفرح والصلاة تعرف على رنات أجراس الكنائس، 2020/10/6م، بوابة أخبار اليوم، تم الاطلاع عليها 2020/3/23 م، news<https://m.akhbarelyom.com .